المجلد التاسع والعشرون للعام ٢٠٢٥م
حولية كلية اللغة العربية بجرجا

ظاهرة الإعراب بالحركات لا الحروف: الأسماء الستة أنموذجا

The Phenomenon of Expressing Gestures Not Letters: The Six Nouns as a Model

✍ إعداد الدكتورة / **ياسمين سعد الموسى**
أستاذ مشارك /قسم اللّغة العربيّة وآدابها/
كلية الأميرة عالية/جامعة البلقاء التطبيقية/المملكة الأردنية الهاشمية

✍ إعداد الدكتور / **محمد عايد العواودة**
أستاذ مشارك /قسم اللّغة العربيّة وآدابها/
كلية السلّط للعلوم الإنسانية/جامعة البلقاء التطبيقية/المملكة الأردنية الهاشمية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الأول من إصدار سبتمبر ٢٠٢٥م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٥/٦٩٤٠م

ظاهرة الإعراب بالحركات لا الحروف: الأسماء الستة أنموذجا

ياسمين سعد الموسى

قسم اللّغة العربيّة وآدابها/كلية الأميرة عالية/جامعة البلقاء التطبيقية/المملكة الأردنية الهاشمية.

البريد الإلكتروني : yalmousa@bau.edu.jo

محمد عايد العواودة

قسم اللّغة العربيّة وآدابها/ كلية السّلط للعلوم الإنسانية/جامعة البلقاء التطبيقية/المملكة الأردنية الهاشمية.

البريد الإلكتروني : mohammad.awawdeh@bau.edu.jo

الملخص :

الأهداف: يعالج هذا البحث ظاهرة الإعراب بالحركات والحروف، مبيّنا أنَّ أصل هذه الظَّاهرة وفق النّظرية النحوية هو الإعراب بالحركات، أمّا الإعراب بالحروف فهو تجوّز لذلك، وخرم لما قعّده النحاة في أصل نظريتهم.

المنهجية: اعتمادا على المنهج الوصفي التّحليلي، وأخذا بآراء النحاة، وما ثبت من الشواهد النحوية، تبيّن أنَّ القول بإعراب الحروف يحتاج إلى نظر عميق، وتحليل دقيق، فالظّاهر في الدَّرس النحوي أنَّ الإعراب بالحركات أقوى من الإعراب بالحروف في المسائل النحوية المعروفة وأهمها الأسماء الستة.

النتائج: خلص البحث إلى بعص النتائج، من أهمها:

لا بدّ من التفرقة بين الحرف والحركة، فلكل منهما خصائصه الفيزيائية المغايرة للآخر، ولكل منهما دوره الوظيفي في التّركيب النحوي للغة.

غلبة الإعراب بالحركات في الأسماء السّتة على الإعراب بالحروف، فأقوال العلماء المذكورة، واللُّغات التي استعملت فيها هذه الأسماء تؤكد ذلك.

تناوب المطل والاجتزاء على الحركة وفق طبيعة التَّراكيب النحوية لذلك، وفي الحالين لا يتأثّر المعنى، ولا يختلُّ مراد الكلام البتّة.

الكلمات المفتاحية: الأسماء السّتة، الحركات، الحروف.

The Phenomenon of Expressing Gestures Not Letters: The Six Nouns as a Model

Yasmeen Sa'ad Al-Mousa
Department of Arabic Language and Literature, Princess Alia College, Al-Balqa Applied University /Hashemite Kingdom of Jordan.
Email: yalmousa@bau.edu.jo
Mohammad Alawawdah
Department of Arabic Language and Literature, Al-Salt College of Humanities, Al-Balqa Applied University, Hashemite Kingdom of Jordan.
Email: mohammad.awawdeh@bau.edu.jo

Abstract

Objectives: **This research addresses the phenomenon of i'rab (declension) using diacritics and letters, demonstrating that the origin of this phenomenon, according to the grammatical theory, is i'rab using diacritics. However, i'rab using letters is an exception, violating the grammarians' established principles of their theory**.

Methodology: **Based on the descriptive and analytical approach, taking into account the opinions of grammarians and the established grammatical evidence, it became clear that the statement about the inflection of letters requires deep consideration and precise analysis. It appears in the grammatical lesson that the inflection with diacritics is stronger than the inflection with letters in the known grammatical issues, the most important of which are the six nouns**.

Results: **The research reached several conclusions, the most important of which are**:

-It is necessary to differentiate between letters and diacritics, as each has its own physical characteristics, and each has its own functional role in the grammatical structure of the language.

-The declension of the six nouns by vowels predominated over the declension of letters, as the statements of the aforementioned scholars and the languages in which these nouns are used confirm.

The alternation of the vowel and the truncated vowel in accordance with the nature of the grammatical structures, and in both cases the meaning is not affected, and the intended meaning of the speech is not disturbed at all

Keywords: the six nouns, vowels, letters.

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدّمة:

تقوم النَّظرية النحوية في أصل وضعها على منظومة قواعدية؛ يُفترض فيها التواتر والثبات ولا سيما في البنية التحتية العميقة التي تمثل تكاملية القاعدة النحوية واطرادها.

وما خرج عن هذا الأصل الافتراضي، فالأولى إيجاد علّة نحوية تجعله مستقيما مع القاعدة، مطردا مع ثوابتها، وتنأى به عن التعليلات المتكلفة التي تزيد الدرس النحوي تشعبا وتعقيدا.

ومن هنا، فإنَّ الأصول الثابتة في البنية الهجائية لأصوات اللغة تظهر في ثلاث صور، وهي:

الأولى: الحروف الصحيحة، وميزتها الثبات في اللفظ والصفات.

الثانية: شبه الصحيحة،وهي تلك التي خضعت لسمت الحروف الصحيحة؛ فاندرجت ضمنها، وهي: (الواو، والياء) الساكنتان، المفتوح ما قبلهما.

الثالثة: وهي حروف العلة (الألف، والواو، والياء) الساكنات، المسبوقة بحركات من أجناسها.

وقد تميز الصنف الأخير بسمات خاصة تُعدم ملامحها في الأخريات؛ إذ تظهر بفعل تلك الخصائص بهيئات خاصة، تصبح لها بيئة صوتية فريدة عن غيرها، تتمثل في: القلب، والحذف، والنقل.

وعليه؛ فإنّ هذه الهيئات الصوتية المتميزة بسمات خاصة تنفرد عن غيرها من الصوامت، وتؤدي كذلك وظائف صوتية، ونحوية، وصرفية لا نجدها في أضرابها الأخريات.

ومن هنا، فإنّ مهمة هذا البحث تأصيل هذه الصورة المتعلقة بحروف العلّة والبقاء على حالها كما ذكر بعض النحاة بأنّها أوصاف إعرابية نشأت ضمن بيئات صوتية معيّنة دافعها الإشباع. ولا يمكن أن يسند إليها الإشارة إلى المواقع الإعرابية الكاشفة عن الوظائف النحوية.

وقد حاولت الدّراسة تطبيق هذا الافتراض على الأسماء السّتة، ببيان أنّها، أي: (الألف والواو والياء) دلائل إعراب وليست حركات إعرابية، وُجدت بسبب الحركات الإعرابيّة الأصليّة (الضّمة، والفتحة، والكسرة) تمثيلا لظاهرة الإشباع الصَّوتي فقط.

المبحث الأوّل: مفهوم الإعراب

يُعدُّ الإعراب سمةً راسخةً من سمات اللّغة العربيّة، وأحد أركان نظامها النحوي الأساسيّة، فهو الذي يكشف عن الوظائف النحوية للكلمات ويحدّد علاقاتها داخل الجملة. فضلا عن كونه يساعد في إزالة الغموض واللبس اللذين يمكن أن يحدثا في اللغة، كما أنّه يعدُّ مظهراً من مظاهر دقّة اللُّغة العربية وجمالها.

فالإعراب ميزة العربيّة كما أشار سيبويه، كونه ليس موجودًا في اللُّغات الأخرى على هذا النحو من التّوسع والدّقة. (١) وسنقف فيما يلي على مفهوم الإعراب لغة واصطلاحا:

أ. لغةً

قال ابن فارس:" العين والرّاء والباء أصول ثلاثة: أحدها: الإبانة والإفصاح... فالأوّل أعرب الرجل عن نفسه: إذا بيّن وأوضح، وقال إعراب الكلام أيضًا من هذا القياس؛ لأنّه يفرّق بين المعاني في الفاعل، والمفعول، والنّفي، والتَّعجب، والاستفهام، وسائر أبواب هذا النحو من العلم". (٢)

وجاء في معجم "الصِّحاح" في باب الباء فصل العين: "وعرُب لسانه بالضّم عُرُوبة؛ أي صار عربيّاً، وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب، وأعرب بحجّته؛ أي أفصح بها، ولم يتّق أحدا"(٣)

---

(١) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت ١٨٠ه) ، (٢٠٠٤) .**الكتاب**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ٨/١

(٢) ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) (١٩٧٩) **المقاييس**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ٢٩٩/٤-٣٠٠

(٣) الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، (ت٣٩٣ه) .(١٩٩٠) .**تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين بيروت، ١٧٩/١

ب. اصطلاحًا

هو تغيُّر أواخر الكلم لاختلاف العوامل الدَّاخلة عليها، لفظًا أو تقديرًا"[١]. ويُقصَد بهذا التّغير ما يلحق آخر الكلمة من تغيير في الحركة أو في الحرف، تبعًا للعامل النحوي، سواء أظهر هذا التَّغير نُطقًا أم قدِّر تعذُّرًا أو مناسبةً أو غير ذلك. [٢]

وعرّفه ابن جني بقوله:" إنّ الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ".[٣]

وبذا فإنّ معنى الإعراب الإيضاح والكشف عن المعنى، وبيان موقع اللَّفظ من التَّركيب اللُّغوي، وما يطرأ على أواخر الكلمة من تغييرات لها دلالة على المعنى وعلى موقع اللَّفظ من التَّركيب. [٤]

(١) ابن هشام الأنصاري أبو محمد عبدالله جمال الدين(ت٧٦١ هـ) . **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، ٢١

(٢) النجار، محمد عبد العزيز ، **ضياء السالك إلى أوضح المسالك**، ط١، مؤسسة الرسالة،٤٩/١

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية.ص ٣٦

(٤) الجواري، أحمد عبد الستار(١٩٨٤) . **نحو التيسير**، مطبعة المجمع، ط ٢، ص٦٦

علامات الإعراب:

حظيت ظاهرة الإعراب بعناية النحاة والدّارسين قديمًا وحديثًا، واحتلتْ علامات الإعراب والبناء مساحةً كبيرة من دراساتهم.

وقد تنوّعت العلامات الإعرابيّة ما بين الحركات الأصليّة والفرعيّة ؛ الأمر الذي تسبّب في نشوء خلافات حول طريقة الإعراب.

أقسام علامات الإعراب(١)

أ. العلامات الأصلية:

- الضمة :علامة الرفع.
- الفتحة :علامة النصب.
- الكسرة :علامة الجر.
- السكون :علامة الجزم.

ب. العلامات الفرعيّة:

تنوب علامات إعراب فرعيّة عن العلامات الأصليّة في حالات الإعراب جميعها، وتقسم النّيابة في علامات الإعراب إلى ثلاثة أقسام :

- نيابة حركة عن حركة ،نحو :الكسرة تنوب عن الفتحة في نصب جمع المؤنّث السّالم، والفتحة تنوب عن الكسرة في جرّ الأسماء الممنوعة من الصَّرف.
- نيابة حذف عن حركة، كحذف حرف العلّة من آخر المضارع المجزوم، ومن فعل الأمر.
- نيابة حرف عن حركة ويأتي في الأبواب الآتية:

---

(١) انظر: ابن آجُرُّوم، محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، أبو عبد الله (ت ٧٢٣هـ) (١٩٩٨) . **متن الآجرومية**، باب الإعراب.

الأسماء السّتة، والمثّنى، وجمع المذكر السّالم، والأفعال الخمسة. وهــذه الحروف هي:

- الألف: في رفع المُثنّى، ونصب الأسماء الخمسة.
- الياء: في نصب المُثنّى وجرّه ، ونصب جمع المذكر السّالم وجــرّه. وجرّ الأسماء الخمسة.
- الواو: في رفع جمع المذكر السّالم. ورفع الأسماء الخمسة.
- ثبوت النّون : في رفع الأفعال الخمسة.
- حذف النّون: في الأفعال الخمسة عند النّصب والجزم. (١)

الإعراب بين الحركات والحروف

اتّفق النحاة أنّ الإعراب بالحركات هو الأصل، أمّا الإعراب بالحروف فإنّه فرع من ذلك." (٢) وانتحوا في هذه المسألة اتّجاهات ثلاث:

أولًا: القول بأنّ علامات الإعراب الأصلية هي الحركات

يرى جمهور النحويين البصريين أنّ الأصل في الإعراب أن يُــؤدّى بالحركات، وهي الضّمة والفتحة والكسرة والسّكون. ويستدلون على ذلك بأنّ التّغير الإعرابي هو تغيّر صوتي يظهر في أواخر الكلمات.

---

(١) ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله(ت٧٦٩هـ) **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، إيران، ط٨، (د.ت) ، ٣٦/١

(٢) الرضي، محمد بن الحسن الأستراباذي (ت٦٨٨هـ) ، (١٩٩٦) . **شرح الرضي على الكافية**، تحقيق: يوسف حسن عمر، ط٢، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي ، ٢٦/١

ثانيًا :القول بأنَّ علامات الإعراب الأصلية هي الحروف

مال بعض الكوفيين إلى القول بأصالة الإعراب بالحرف، وليس بالحركة. فبرأيهم أن ّالواو هي العلامة الأصليّة للرّفع، لا الضّمة، كما هو ظاهر في جمع المذكر السَّالم. (١)

ثالثا :التّوفيق بين الرأيين:

وقف ابن جني موقفا وسطًا بين الرّأيين، إذ رأى أنّ الإعراب قد يُؤدّى بالحركة وقد يُؤدّى بالحرف، وهو أثرٌ دالّ على الوظيفة النحوية سواء أكان صوتًا أم حرفًا. (٢) وسنفصّل القول عن آراء النحاة في إعراب الأسماء السّتة في موضع قادم من الدراسة.

---

(١) الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ) . **معاني القرآن**، تحقيق :أحمد يوسف النجاتي – محمد علي النجار، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة ٢٠/١

(٢) ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية. ٢٠/٢

المبحث الثاني:

العرض:

يذهب كثير من العقلاء إلى أنّ الحرف والحركة عرضان، ولا بد لهما من جسم أو جوهر وهو العضو، وعليه فإنَّ الضمة والفتحة والكسرة هي هيئات تنشأ من تحريك العضو وفق هيئة خاصة، وإنْ أُشبعت هذه الحركات لضرورة ما تولد عنها الواو والألف والياء(١).

وقد ظهر لهم في أثناء تقصيهم الظاهرة اللغوية أن الإعراب من رفع أو نصب أو جر أو جزم تتأكد بالحركات القصيرة المعهودة، حتى البناء لا يثبت على واحد منها دون سواها، قال أبو حيان: "وكانت أصالة الإعراب في غير الجزم للحركة؛ لأنّها أخف وأبين، إذ لا يخفى زيادتها على بنية الكلمة، وإدراك المدلول دونها، بخلاف الحرف؛ فسقوطه في الغالب مخل بمفهوم الكلمة كالتثنية والجمع المذكر السالم، ولذلك اختلف في المعرب بالحرف، هل هو قائم مقام الحركة أم الحركة مقدرة فيه أو فيما قبله..." (٢).

فأنْ نجعل في بناء النظرية النحوية أسسا ثابتة؛ نبني عليها لغة تحاكي الأصل في نظامها فلا بد إذن من تجنب الخلط، والبعد عن كل ما يؤدي إلى اللبس والاختلاف.

والصدور من أنَّ بنية الكلمة تتشكل من عنصرين، أولهما صامت (حرف)، وثانيهما صائت (حركة) يجب أن يكون ملزما في البنى كلها

---

(١) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٥٨١هـ) ، (١٩٩٢) **نتائج الفكر النحوي**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ص٦٧.

(٢) أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ) ، (١٩٩٧) **التذييل والتكميل على شرح كتاب التسهيل**، تحقيق: حسن هنداوي، ط١، دار القلم، دمشق، ٤٣/١.

بصرف النظر عن دلالتها الكامنة فيها. وأنَّ البناء الافتراضي لمسائل النظرية النحوية قابل للنظر والبحث والتبديل إن ثبت ما يخالفه قوة وصحة وصوابا.

فالإعراب جلّه ظاهر في الحركات وهي غير الحروف مطلقا، وأن البناء أيضا الذي يعني الثبات قد تتوارد الحركات كلها على الكلمة المبنية، نحو: الأفعال الماضية بإفرادها أو إسنادها إلى الواو، أو بنائها على السكون؛ مما يزعزع مفهوم البناء وفكرته الثابتة إذا ما قيس بالظواهر التركيبية المستعملة.

كذلك نظرية البناء الصرفي لبنى العربية، التي تتضمّن القول بثلاثية الأصول التي تميل إلى أنّها نظرية افتراضية، أوجدها وقع التّقعيد اللُّغوي، تيسيرا لتعلّم اللُّغة ونقلها للأجيال المتعاقبة، إذ لا ينكر أحد أن ظاهر التّركيب اللُّغوي العام يومئ بأحادية الأصل حينًا، والثّنائية حينًا آخر بعيدًا عن تخصيصهما بالمبني أو المعرب، وشواهد العربيّة لا تخلو كذلك من التَّلويح بهذا الهاجس وإن هضمته النّظرية بتأويلات أخرى.

جاء في الهمع: "وإنّما كان الإعراب بالحركات هو الأصل لوجهين: أحدهما أنّا لما افتقرنا إلى الإعراب للدّلالة على المعنى كانت الحركات أولى؛ لأنّها أقلّ وأخف وبها نصل إلى الغرض، فلم يكن بنا حاجة إلى تكلف ما هو أثقل؛ ولذلك كثرت في بابها، أعني: الحركات، دون غيرها. مما أعرب به وقدر غيرها بها ولم تقدر هي به، والوجه الثاني أنه لما افتقرنا إلى علامات تدل على المعاني وتفرق بينها وكان الكلم مركبة من الحروف وجب أن تكون العلامات غير الحروف؛ لأنَّ العلامة غير المعلم كالطراز في الثوب، ولذلك كانت الحركات هي الأصل هذا هو القياس"(١).

---

(١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ)، (١٩٩٨) **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، دارالكتب العلمية، بيروت،١/ ٥١.

فضلا عن أنهم قد أجمعوا على أن حرف الإعراب قبل الحركة[١]، ويثبتون ذلك بعلل كثيرة منها قلب الحروف، والإدغام، ومنها أيضا: "أنّك إذا أشبعت الحركة نشأ منها حرف، والحرف لا ينشأ منه حرف آخر، كذلك ما قاربه" [٢].

قال العكبري: "والأصل في علامات الإعراب الحركات دون الحروف لثلاثة أوجه أحدُها أنَّ الإعراب دالٌّ على معنى عارض في الكلمة فكانت علامته حركة عارضة في الكلمة لما بينهما من التناسب والثانى أنَّ الحركة أيسر من الحرف وهي كافية في الدلالة على الإعراب وإذا حصل الغرض *بالأخصر* لم يصر إلى غيره والثالث أنَّ الحرف من جملة الصيغة الدالَّة على معنى الكلمة اللازم لها فلو جُعل الحرف دليلاً على الإعراب لادَّى ذلك إلى أن يدلَّ الشيء الواحد على معنيَيْن وفي ذلك اشتراك والأصل أنْ يُخصَّ كلُّ معنى بدليل"[٣]. وأقر الرضي بأن الحركة والسكون هي صفات خاصة للأجسام وليست جزءا منها : "فالحركة والسكون من صفات الاجسام فلا تحل الاصوات... فالحركة _إذن_ بعد الحرف، لكنها من فرط اتصالها به يتوهم أنها معه لا بعده بلا فاصل، فإذا أشبعت الحركة وهي بعض حرف المد، صارت حرف مد تمام"[٤].

---

(١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ) ، (١٩٨٥) **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط١، : مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢/ ٢٦.

(٢) السيوطي، الأشباه والنظائر، ٢/ ٢٦.

(٣) العكبري، أبو القاسم عبد الله بن الحسين (ت٦١٦هـ) ، (١٩٩٥) .**اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق: غازي مختار طليمات، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١/ ٥٤.

(٤) الرضي، **شرح الرضي على الكافية**، ١/ ٦٩.

وقد أوضح ابن جني العلاقة القائمة بين الحرف والحركة، وأصل الكينونة لكليهما قائلا: "وقول النحويين إن الحركة تحل الحرف مجاز لا حقيقة تحته وذلك أن الحرف عرض والحركة عرض أيضا وقد قامت الدلالة من طريق صحة النظر على أن الأعراض لا تحل الأعراض ولكنه لما كان الحرف أقوى من الحركة وكان الحرف قد يوجد ولا حركة معه وكانت الحركة لا توجد إلا عند وجود الحرف صارت كأنها قد حلته وصار هو كأنه قد تضمنها تجوزا لا حقيقة"(١).

إذن، فالسمت التركيبي للغة يتكون من صور تغاير بعضها، فالعضو شيء له خصائصه المعنوية والفيزيائية، والحرف كذلك له صفاته وخصائصه البنائية، والحركة أيضا غيرهما؛ لها هيئتها وسماتها، وخصائصها ودورها الخاص، سواء في تسهيل نطق الحروف والانتقال من صامت إلى صامت، أو في الإشارة إلى الوظيفية النحوية المرادة.

الأسماء الستّة:

تفردت الأسماء الستة عن سائر الأسماء بإعرابها بالحروف عند أغلب النحاة، إذا توافرت فيها شروط معينة، كالإضافة إلى غير ياء المتكلم، والإفراد، والتكبير، والتجرد من الألف واللام. إلا أن هذا الرأي قد لقي في طريقه آراء أخرى أخذت بغيره، منبهة إلى أن هذه الأسماء معربة بالحركات لا الحروف، فضلا عن بعض الشواهد التي أبقت صورا أخرى لهذه الأسماء، منها لغة القصر، وأخرى تدعى لغة النقص(٢).

---

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، (١٩٨٥) **سر صناعة الإعراب**، تحقيق: حسن هنداوي، ط١، دار القلم، دمشق، ١/ ٣٢.

(٢) انظر: السيوطي، همع الهوامع، ١/ ١٢٤.

فقد أثبت النحاة استنادا إلى الشّواهد النحوية أنّ هذه الأسماء تعرب بالحركات في أكثر من حالة، منها: إنْ تجرّدت من الإضافة، كقوله تعالى: "إنّ له أبا"(١)، أو أضيفت إلى ياء المتكلم، كقولهم: (أخي) أو جاءت مصغرة، نحو: (أُخيّ زيد)، أو كانت مجموعة: كآباء، وفي (حم) زيادة "أن لا يماثل قرْو وقرْء، وخطأ، فإنه إن ماثل ذلك أعرب بالحركات الظاهرة، نحو: هذا حمْوك وحمْؤك وحَمَؤك"(٢). واشترطوا كذلك في (فم) ألا تقترن بالميم.

فضلا عن اللُّغات الأخرى كلغة القصر، ولغة النّقص وكلتاهما أعربت فيهما الأسماء الستة بالحركات الظَّاهرة والمقدرة، ومن شواهد النّقص(٣)، قول الشّاعر(٤):

بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ في الكَرَمْ وَمَنْ يُشابِهُ أَبَهُ فَما ظَلَمْ(٥)

ومنه أيضا قوله- صلّى الله عليه وسلم-: "من تعزّى بعزاء الجاهلية فَأَعضّوه بِهنِ أبيه ولا تكْنوا"(٦).

---

(١) سورة يوسف، الآية ٢٧٨.

(٢) السيوطي، همع الهوامع، ١/ ١٢٤.

(٣) انظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين يوسف بن أحمد بن عبد الله(ت٧٦١هـ) ، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١/ ٤٤.

(٤) رؤبة بن العجاج، الديوان ص ١٨٤، انظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين يوسف بن أحمد بن عبد الله(ت٧٦١هـ) ، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١/ ٤٤.

(٥) البيت من بحر الرّجز

(٦) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) (١٩٩٥) ، **تهذيب الآثار (الجزء المفقود)**، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق،٣٠.

ومن شواهد القصر، قول الشاعر[١]:

إنّ أباها وأبا أباها قدْ بَلَغا في المجدِ غايتاها

ومنها أيضا المثل المشهور: "مُكرهٌ أخاك لا بطل"[٢]. وقولهم كذلك في المرأة: (حماة)[٣]حملا لها على المذكر (حما) في القصر، ولا يخفى على أحد أنّ الإعراب في حالة القصر يكون بالحركات بالمقدرة للتعذر[٤].

والناظر على عجالة يدرك أنّ حمل تلك الأسماء على الأعراب بالحركات أكثر استعمالا من إعرابها بالحروف، مما يبيح لنا التأمل في هذه المسألة وإعادة القول في تعليلها النحوي علّنا نصل إلى رأي دقيق في إعرابها.

فضلا عن أن فريقا من النحاة قال بأن هذه الأسماء الثنائية في ظاهرها قد حذف منها حرف وهو لام الكلمة، وهذا يجعلنا أمام أمرين، وهما:

١. أن هذه الكلمات هي ثنائية، وعليه فإن الحرف الثاني منها في ظاهر الاستعمال يتحمل الحركات الإعرابية، فقد ذهب المازني إلى: "أنها معربة بالحركات وأن الباء في أبيك حرف الإعراب، والخاء في أخيك حرف الإعراب، وكذلك الباقية، وهذه الحروف أعني الواو والألف والياء إشباع حدث عن الحركات وإشباع حركات الإعراب كثير حتى ينشأ عنها هذه

---

(١) مختلف في نسبته، انظر: ابن الأنباري، أبو البركات (ت ٥٧٧هـ) ، (٢٠٠٥) . **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ١٨/١.والبيت من بحر الرجز

(٢) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥ه) ، (١٩٦٨) . **البيان والتبيين**، دار صعب، بيروت، ط١، ٩٩.

(٣) ابن هشام، أوضح المسالك، ١/ ٤٩.

(٤) ابن هشام، أوضح المسالك، ١/ ٤٤.

الحروف كثير في الشعر وغيره"[١]، وإن رد بعض النحاة رأيه، إلا أنه رأي معتبر لا يهمل أبدا.

٢. القول بإنّ هذه الأسماء ثلاثية الأصل، وقد حذف منها لام الكلمة، وهنا نقع أمام تعليل نحوي غير دقيق؛ إذ كيف تكون لام الكلمة وهي أصل من حروف الكلمة علامةَ إعراب في الوقت ذاته، ومعلوم أن هذا مخالف للنظرية النحوية التي قال بها النحاة.

آراء النحاة في مسألة إعراب الأسماء الستة[٢]:

المذهب الأول: قال به قطرب والزيادي والزجاجي بأن الأسماء الستة معربة بالحروف نيابة عن الحركة[٣].

المذهب الثاني: " لسيبويه والفارسي وجمهور البصريين، وصححه ابن مالك وأبو حيان وابن هشام وغيرهم من المتأخرين أنها معربة بحركات مقدرة في الحروف، وأنها أتبع فيها ما قبل الآخر للآخر، فإذا قلت: قام أبوك، فأصله: أبَوُك، فأتبعت حركة الباء لحركة الواو، قيل: أبُوُك، ثم استثقلت الضمة على الواو فحذفت. وإذا قلت: رأيت أباك، فأصله: أبَوَك تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا. وإذا قلت: مررت بأبِيك، فأصله: بأبَوِك، ثم أتبعت

---

(١) ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش(ت٦٤٣هـ) ، **شرح المفصل**، صحح وعلق عليه حواشي نفيسة بعد مراجعته على أصول خطية بمعرفة مشيخة الأزهر المعمور، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ١/ ٥٢.

(٢) انظر: السيوطي، همع الهوامع، ١/ ١٢٥-١٢٨. أبو حيان الأندلسي، ج١/ مبحث الأسماء الستة وأصول إعرابها.

(٣) السيوطي، همع الهوامع، ١/ ١٢٥.

حركة الباء لحركة الواو فصارت بأبِوِك، فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت، فسكنت، وقبلها كسرة، فانقلبت ياء"[١].

المذهب الثالث: قال به المازني والزجاجي بأن أعرابها بالحركات والواو والألف والياء إشباع لها. وبذلك لم يخرج عن أصل الإعراب وهو الحركات، وهذا ما قاله سيبويه ومن تبعه من النحاة[٢].

المذهب الرابع: وقال به الربعي، وذهب إلى إعرابها بالحركات على ما قبلها من حروف، ثم نقلت إلى الواو والألف والياء، وهذا قريب جدا إلى ما قاله سيبويه فيما سبق[٣].

المذهب الخامس: ونسب إلى الأعلم وابن أبي العافية، ونصّه: " أنّها معربة بالحركات التي قبل الحروف، وليست منقولة، بل هي الحركات التي كانت فيها قبل أن تضاف، فتثبت الواو في الرفع، لأجل الضّمة، وانقلبت ياء لأجل الكسرة، وألفا لأجل الفتحة"[٤]. وهما بذلك يوافقان سيبويه في الثّبات على أصل التّعليل النحوي، والإبقاء على الحركات في إبانتها عن الإعراب، وتمييزها عن الحروف التي تحملت تلك الحركات.

المذهب السادس: وينسب إلى الكسائي والفراء في أنها معربة من مكانين؛ أي بالحركات والحروف[٥].

---

(١) السيوطي، همع الهوامع، ١/ ١٢٦.
(٢) السيوطي، همع الهوامع، ١/ ١٢٦.
(٣) السيوطي، همع الهوامع، ١/ ١٢٦.
(٤) السيوطي، همع الهوامع، ١/ ١٢٧.
(٥) السيوطي، همع الهوامع، ١/ ١٢٧.

المذهب السابع: " أنها معربة بالتغيير والانقلاب حالة النصب والجر، وبعدم ذلك حالة الرفع، وعليه الجرمي"[١] ، ولعله بذلك قال بما قاله سيبويه؛ إذ بين كيف أن تغيير الحركة أدى إلى القلب.

المذهب الثامن: " أن فاك وذا مال معربان بحركات مقدرة في الحروف، وأن أباك وأخاك وحماك وهَناك معربة بالحروف، وعليه السهيلي والرُّندي"[٢]. وهناك رأي آخر قال بعكس ذلك.

وقد ذهب الزجاج والسيرافي، وابن أبي الربيع إلى أنها معربة بالحروف، بالنقل والقلب على وجه مختلف، وهم لم يخرجوا بذلك عن تأصيل سيبويه في العموم[٣].

رأي وتعليل:

هذه خلاصة لآراء النحاة في مسألة إعراب هذه الأسماء، وواضح مدى اختلافهم في تعيين علامة الإعراب، وواضح كذلك أن أغلبهم قد مال إلى إعرابها بالحركات، وأن الحروف ما هي إلا إشباع عنها، ومطل للحركات السابقة عليها.

يظهر من تلك الآراء أن بعض النحاة تجنب القول بإعرابها بالحركات، خوفا من بقاء الأسماء على حرفين، وهذا أصل لم يقل به أغلب أهل النحو والصرف، فالرأي السائد قال بثلاثية الأصول.

(١) السيوطي، همع الهوامع، ١/ ١٢٧.
(٢) السيوطي، همع الهوامع، ١/ ١٢٧
(٣) السيوطي، همع الهوامع، ١/ ١٢٨.

الأصول الأحادية والثنائية:

ومما يثير الجدل أنهم لم يجروا تنظيرهم وقولهم بثلاثية الأصول على بقية الكلمات الثنائية التى ردوها كذلك إلى أصل ثلاثي، نحو: (يد، ودم، وغد)؛ إذ تحمّل ثانيهما الحركات الإعرابية، ولم يجعلوا إعرابها بالحروف كما سبق في الأسماء الستة.

ثم أنهم رفضوا فكرة أن يجعلوا الحرف الثاني في الأسماء الستة يتحمل الحركات الإعرابية، وعلتهم في ذلك أن بعض هذه الأسماء سينتهى به الأمر إلى حرف واحد، وهذا غير موجود في العربية مطلقا.

فلا يقبل أن تتحمل الفاء من (فوك) والذال من (ذو) الإعراب، وهذا غير وارد في العربية، ولم يقل به أحد.

والجواب عن ذلك، أن أحادية الألفاظ واردة في العربية، منها الضمائر كـ (ي/ ك/ ه)، وتقوم بوظيفتها المعنوية والنحوية في تراكيب العربية بصرف النظر عن كونها مبنية. إذن وضع اللفظ على حرف واحد وارد في العربية، ومستعمل بكثرة ولا غبار في ذلك.

ومنه كذلك أن الأفعال معتلة الأول والأخير كـ(وقى، ووفي، ووعى، ووجي، وولي...) إذا جيء بالأمر منها فإنها تظهر أحادية اللفظ، فنقول فيها: (قِ، وفِ، وعِ، وجِ، ولِ...)

ثم إن بعض النحاة الذين رفضوا القول بأحادية اللفظ في الأسماء الستة، لم يعللوا سبب هذا الرفض، فقد اكتفوا بأن شواهدها شاذة، دون أن يعرضوا تلك الشواهد، قال السيوطي: " وردّ بثبوت الواو قبل العامل، وبأن الإعراب زائد على الكلمة، فيؤدي إلى بقاء (فيك) و(ذي مال) على حرف واحد وصلا وابتداء وهما معربان، وذلك لا يوجد إلا شذوذا"، فأين هذا الشذوذ لنطمئن إلى

هذا التعليل وما ذهبوا إليه. إلا ما أورده أبو حيان في التذييل والتكميل في قوله: "وذلك لا يوجد إلا في شذوذ من الكلام، نحو ما حكى أبو بكر بن مِقسَم عن أبي العباس بن يحيى من قولهم: (شربت مًا يا فتى)، يريدون: شربت ماءً يا فتى. وأما بقاء الاسم المعرب على حرف واحد في الوصل دون الابتداء فيوجد في كلامهم، نحو قولك: مَنَ ابٌ لك، في لغة من ينقل"(١).

والكلام هنا منقول عن سيبويه في كتابه؛ إذ قال: "ألا تراهم يقولون: مَنِ ابٌ لك؟ فلا يبقى إلا حرف واحد فلا يختل ذا عندهم، إذا كان كينونة حرف لا يلزمه في الابتداء وفي غير هذا الموضع إذا تحرك ما قبل الهمزة في قولك: ذهب أب لك، وكذلك إب، لاختل في الوصل على حرف واحد..."(٢).

ومن الشواهد على بقاء اللفظ على حرف واحد قولهم في القسم بـ (ايم الله)، جواز بقاء (الميم) فقط مضمومة أو مكسورة (مُ أو مِ)، ذكر الحموز: "ومنهم من يبقي الميم وحدها فيقول (مُ الله)، وبعضهم يكسر الميم (مِ الله)؛ لأنها لما صارت على حرف واحد شبهها بالباء المكسورة؛ لأنها قسم يعمل الجر فأجراها مجراها"(٣).

فظاهرة تحمل الحرف الواحد للإعراب واردة في اللغة، ولها أمثلة في الاستعمال، وهي لا تتعارض مع فكرة الإعراب مطلقا، ولا شرط للإعراب أن تكون الكلمة على ثلاثة أصول.

وقد تنبّه بعض المحدثين إلى هذه الظاهرة، واشتغلوا عليها باحثين ومحللين، سعيا للوصول إلى تعليل دقيق، قال محمود فهمي حجازي: "لقد

---

(١) أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل، ١/ ١٨١.

(٢) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ) ، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٩٨٨م، ٣/ ٣٢٤.

(٣) الحموز، عبد الفتاح، (١٩٩٣) **فن الإملاء في العربية**. دار عمار للنشر، ٣١.

قارن اللغويون اللغات السامية والمختلفة، ومنها العربية والعربية الجنوبية، والحبشية والعبرية والفنيقية والآرامية والأكادية بحثا عن الشكل الأقدم الذي خرجت منه هذه اللغات، فانتهى البحث بهم إلى أن اللغات السامية تعرف الأصل الثلاثي أساسا لأكثر المفردات، ولكن عددا منها قد تكون من أصل ثنائي... بل وظهر باحثون يقولون بالأصل الأحادي ككلمة (فم)، فالأصل في رأيهم هو تلك الفاء التي تظهر عنصرا مشتركا في كلمات هذه المادة في اللغات السامية..." (١).

فتحديد الأصول لكلمات اللغة عند المحدثين أخذ اتجاها بحثيا جديدا يقوم على المقارنة بين اللغات السامية ذات الأصل الواحد، وعدّوا المشترك فيها أصلا للكلمة.

ومن المحدثين أيضا من درس اللغة وفق نظرية النشوء والارتقاء، قال توفيق محمود شحادة: "فبداية استعمال الإنسان اللغة كانت أحادية في صورة أصوات وحروف منفصلة ذات دلالات عميقة، ثم تطورت هذه المقاطع الأحادية إلى ثنائية وثلاثية كما صورها الشيخ العلايلي في افتراضاته وتصوراته المبنية على الشواهد وسنة الرقي وارتقاء الأدوار"(٢).

"بل إن أصحاب نظرية التطور يردّون الكلام كله إلى المقطع الأحادي؛ وهو الثنائي، ومنهم من يرى أن الثنائي يُرد بدوره إلى الأحادي"(٣).

---

(١) حجازي، محمود فهمي، **مدخل إلى علم اللغويات**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة ومنقحة، ٩٨.

(٢) شاهين، توفيق محمد، (١٩٨٠) . **أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية**، ط١، مكتبة وهبة، دار التضامن للطباعة، القاهرة، ١٦.

(٣) خلاطي، محمد مزعل ، **جذر المادة اللغوية بين القدماء والمحدثين**، مجلة: لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ج٣، ع٣١، تاريخ الإصدار:١/١٠/ ٢٠١٨م، ٢٧.

ومع تحفظنا على القول بهذه النظرية وما يشوبها من محاذير عدة، فإننا نتفق معهم في أمر واحد وهو أن اللغة لا تخلو من الأحادية والثنائية في أصول كلماتها، وما القول بالثلاثية إلا محض افتراض أوجده علماء اللغة؛ لضبط قواعدهم، وتنظيمها، وتوحيدها على الوجه الذي رأوه مناسبا. وللحق نقول: إن هناك جزءا من العلماء لم يركن إلى ذلك، وأبدى رأيا مخالفا لما ذهب إليه أغلب النحاة، وقدم تعليلات نحوية جديرة بالنظر والتأمل، والاهتمام.

الحركة والمطل والاجتزاء:

كذلك من عدّ هذه الأحرف (الواو والألف والياء) دلائل إعراب، فالمعنى في ذلك غير دقيق، وفُسرّ على أوجه متعددة، منها:

– منها ما ذهب إليه الزجاج والسيرافي بـ"أنها معربة بحركات مقدرة في الحروف التي قبل حروف العلة، ومنع من ظهورها كون حروف العلة تَطْلُب حركات من جنسها"(١)، وبالتالي فإنّها حركات تابعة لهذه الأحرف، ولا دليل فيها على الإعراب، إذ إنّ هذه الحركات مع حروفها تعدُّ كمّا صوتيا واحدا، ولا فصل بينهما، قابل للاجتزاء وفق القانون الصَّوتي للغة.

والجواب عن ذلك نجده في أقوال العلماء، قال الرضي: "اعلم أنّ الحركات في الحقيقة أبعاض حروف العلّة، فضمُّ الحرف في الحقيقة، إتيان بعده بلا فاصل ببعض الواو، وكسره الإتيان بعده بجزء من الياء، وفتحه الإتيان بعده بشيء من الألف... فإذا أشبعت الحركة وهي بعض حرف المدّ، صارت حرف مد تاما"(٢)، إذن هذه الأحرف هي امتداد لهذه الحركات،

(١) السيوطي، همع الهوامع، ١/ ١٢٨.

(٢) الرضي، شرح الرضي، ١/ ٦٩.

وإشباع لها؛ للوصل بها خفة ويسرا، وشرط ذلك ألا يكون بينهما فاصل يمنع الحركة.

وقد فصّل ابن جني القول في ذلك وخصّص له بابًا مُستقلًا أسماه (باب في مضارعة الحروف للحركات، والحركات للحروف)[١]، وبيّن فيه أنّ هذه الحركات إذا أشبعت أو مطلت نشأت عنها حروف من جنسها، وبيّن كذلك أنّ هذه الحروف قد تمطل كذلك ويزاد في صوتها فتقلب همزة، قال: "الألف والياء والواو إذا أشبعن ومطلن أدّين إلى حرف آخر غيرهن إلا أنه شبيه بهن وهو الهمزة؛ ألا تراك إذا مطلت الألف أدتك إلى همزة فقلت: آء، وكذلك الياء في قولك: إيء، وكذلك الواو في قولك: أوء"[٢]، وسؤالنا هنا هل تعد أحرف العلة بعد مطلها إلى الهمزة علامات إعرابية؟، لا شك أن الهمزة في هذه الحالة أجدر في تحمل الحركات الإعرابية، وأقوى من أحرف العلة التي نجمت عنهن.

في حين أن اجتزاء الحركة من حروف العلة وارد باطراد، نحو: (جزم المضارع معتل الآخر، وحذف العلة من الأجوف عند إسناده إلى ضمير رفع، وما إلى ذلك، فنقول: لم يدعُ، ولم يرمِ، ولم يخشَ، وقلْتُ...).

وقد تنبه بعض الباحثين إلى ظاهرة الاجتزاء، ودرسوها بعناية، ودقة، وأنها واردة في اللغة في أمثلة لغوية كثيرة، قال برجشتراسر: "فمثال تقصير

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، ٢/ ٣١٥.

(٢) ابن جني، **الخصائص**، ٢/ ٣١٨.

الحركة المتركبة: (لسْتُ)، فأصلها: (ليستُ)، من: ليس فقصرت الـ ai لأجل الساكن بعدها، وأصبحت حركة قصيرة"(١).

وفي نص الاجتزاء، وعلاقته بالمقاطع الطويلة في التراكيب، ذكر شواهنة: "ترى الدراسات الصوتية الحديثة أنها حركات طويلة قُصرت عند الجزم، وذلك لوجود المقطع المكروه في العربية (ص ح ح ص) في بنية التركيب النحوي، والكتابة الصوتية توضح ذلك:

يقُول Ya_ quu_ lu

لم يقُول Lam_ Ya_ quul

يقُل Lam_ Ya_ qul

يتضح لنا من خلال التحليل الصوتي للبنية النحوية أنه في حال الجزم تكوّن عندنا مقطع مكروه، فتخلصت منه العربية بتقصير الحركة الطويلة، مما أدى إلى إعادة النسيج المقطعي بما يتناسب والنظام المقطعي للغة"(٢).

ويزيد الباحث المستشرق بروكلمان في حديثه عن ظاهرة الاجتزاء ويجعلها خاصية عامة في اللغات السامية، قائلا: "في المقاطع الطويلة لا تتحمل اللغات السامية إلا الحركات القصيرة، فإذا كان في بناء الصيغة حركة طويلة في مقطع مغلق، فإنها تقصره"(٣).

---

(١) برجشتراسر، (١٩٨٦) . **التطور النحوي للغة العربية**، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة ، ٦٦.

(٢) شواهنة، سعيد، **أثر البنية المقطعية في توجيه الظاهرة النحوية**، أمارباك، مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية للعلوم والتكنولوديا، المجلد الرابع، ع٩، ٢٠١٢م، ٣١/٣٢.

(٣) بروكلمان، ك، (١٩٩٥م) **فقه اللغات السامية**، ترجمة: رمضان عبد التواب، ٤٣.

إذن، قصر الحركة وارد في اللغة، وظاهر في بعض تراكيبها النحوية، ولم يؤدّ ذلك القصر إلى خلل في اللفظ والدلالة. وإذا طُبق ذلك على الأسماء الستة حال الإتمام، أي: الإشباع، وحال النقص فيها، لم نجد خللا في بنائها اللفظي، ولا قصورا في دلالتها المعنوية في تراكيب العربية.

ولا نغفل كذلك عن بعض أهل هذه الصناعة الذين فرقوا بين الحركة والحرف جوهرا وعرضا، قال السهيلي: "الحركة عبارة عن تحريك العضو الذي هو الشفتان عند النطق بالصوت الذي هو حرف، والحرف عبارة عن جزء من الصوت"(١).

فكيف إذن نجعل هذه الحروف (الواو والألف والياء) على مطلها واجتزائها حروفا تحقق ثلاثية الأصول في هذه الكلمات، ثم نجعلها في الوقت ذاته حركات إعرابية تؤدي الرفع والنصب والجر؟.

ومن الأوجه التي نستند إليها في ترجيح الإعراب بالحركات دون الحروف، أن إضافة هذه الأسماء إلى ياء المتكلم يمنع إشباع هذه الحركات، ولا يسمح إلا بوجود الكسرة الصوتية. ولو افترضنا الإشباع هنا، لصار الاسم بتكرار الياء، نحو: (أَخيي)، مما يؤدي إلى الإدغام ثم قلب حركات الحرف الثاني إلى الكسرة؛ ليناسب نطق الياء، وهذا في جوهره غير مقبول.

فضلا عن ذلك، فإن النحاة قبلوا الإشباع ضرورة في الشعر، كقول الشاعر(٢):

وأنني حيثما يثن الهوى بصري من حيث ما سلكوا أدنو فأنظور

(١) السهيلي، نتائج الفكر النحوي، ٦٦.

(٢) ديوان إبراهيم بن هرمة القرشي (ت٧٠٨ه) ، شعر إبراهيم بن هرمة القرشي، تحقيق: محمد نفاع، وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مكتبة الدكتور مروان العطية، ٢٣٩. انظر: الأنباري، أسرار العربية، ٤٥.

والشاهد في كلمة في كلمة (أنظور)، إذا أُشبعت ضمة الراء واوا.

وقول الشاعر[١]:

تنْفي يَداها الحَصَى في كلِّ هاجرةٍ نفْيَ الدَّراهيمِ تَنقادُ الصَّياريفِ

والشاهد في كلمة (الصياريف)، إذ أُشبعت كسرة الراء ياء.

ثم يعلق النحاة على ذلك بقولهم أن الإشباع لا يُلجأ إليه إلا في ضرورة الشعر، ولا يجري ذلك في اختيار الكلام، قال ابن الأنباري: "والشواهد في إشباع الضمة والفتحة والكسر كثيرة جدا، وهذا القول ضعيف، لأن إشباع الحركات إنما تكون في ضرورة الشعر كهذه الأبيات، وأما حالة الاختيار فلا يجوز ذلك بالإجماع، فلما جاز ههنا في حالة الاختيار أن تقول: هذا أبوه، ورأيت أباه، ومررت بأبيه، دلّ على أن هذه الحروف ما نشأت عن إشباع الحركات" [٢].

وما نلحظه هنا، أن النحاة يرون أن هذه الأحرف (الواو والألف والياء) هي إشباع للحركات، وقد قبلوا ذلك استثناء في اختيار الكلام، مما يوحي بأن ركونهم إلى أنها علامات إعراب هو حكم اضطراري، لمخالفته ما عهد في مسائل النحو الأخرى، المتسمة بالشيوع والاطراد.

الحركة وحروف العلة والتنوين:

ولا يقتصر القول بأن الحركة هي علامة الإعراب في الأسماء الستة فقط، بل تناول الدارسون قديما وحديثا علاقة الحركة بالتنوين اللاحق لها في الأسماء، والقول في ذلك مشابه _نوعا ما_ للحركة في الأسماء الستة

(١) ينسب البيت للفرزدق، ولم أعثر عليه في الديوان، انظر: الأنباري، أسرار العربية، ٥٤. والبيت من بحر البسيط

(٢) الأنباري، أسرار العربية، ٤٦.

وحروف العلة المشبعة بعدها، قال عباس حسن عن التنوين في الأسماء: "وكان الأصل أن تكتب هي وأشباهها كما يكتبها علماء (العروض) هكذا: (حامدُن_ حامدَن_ حامدِن)... أي بزيادة نون ساكنة في آخر الكلمة؛ تحدث رنينا خاصا، وتنغيما عند النطق بها.. ولكنهم عدلوا عن هذا الأصل ووضعوا مكان (النون) رمزا مختصرا يغني عنها ويدل _عند النطق به_ على ما كانت تدل عليه؛ وهذا الرمز هو: الضمة الثانية، والفتحة الثانية، والكسرة الثانية.."(١).

وفي ذلك قال محمد بوعمامة: "... أما علماء الأصوات فالتنوين عندهم عبارة عن حركة قصيرة بعدها نون، وهم يشيرون _بذلك_ إلى أن مثل هذه الظاهرة (أي الحركة والنون معا) خاضعة لنظام المقاطع" (٢).

بل إن بعض المحدثين توسع في بيان أصل التنوين في الكلمات، استنادا إلى ما ورد عند بعض المتأخرين من النحاة، ويذهب إلى أن التنون هو ميم في الأصل، وقد أكدت اللغات السامية ذلك، إذ ورد التنوين بصورة الميم في الأكدية، والسبئية والعبرية، قال برجشتراسر: "التنوين أصله ميم كما كان في الأكدية والسبئية، مثل: بيتٌ Baitun بيتٍ Baitin بيتا Baitan أصلها بيتُم Bitum وبيتِم Bitam وبيتَم Baitam وكلمة (إن) فإنها في العبرية im..." (٣).

---

(١) حسن، عباس، **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة**، دار المعارف المصرية، ١/ ٢٧.

(٢) بو عمامة، محمد، **الصوت والدلالة دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث**، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع٨٥، ١٨.

(٣) برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ١٧.

ويخلص برجشتراسر بعد بحثه هذه الظاهرة إلى أن : "أكثر ضلالات النحويين واللغويين القدماء نشأ عن جهلهم باللغات السامية" (١).

إن مثل هذه الدراسات تجعلنا ننتبه إلى أصل الواو في كلمتي (فو)، و (ذو)، أ هي تنوين أعيد إلى أصله وهو الميم، ثم لتجاور الميم والواو في المخرج حدث التبادل أم أنّ المقاربة الافتراضية بعيدة عن واقع الظاهرة اللغوية.

وقد تطرق الأشموني في شرحه إلى صور من الإبدال والقلب بين النون والميم، قال: " قد تبدل النون ميما ساكنة ومتحركة دون ياء وذلك شاذ، والمتحركة كقولهم في بنان بنام... وجاء عكس ذلك في قولهم أسود قاتن وأصله قاتم"، إلا أنه يرد الميم في كلمة (فم) إلى الأصل الواوي(٢).

ومع ذلك فإن التحول الذي أصاب الحروف كتحول الواو إلى ميم، أو تحول النون إلى الميم وعلاقتهما بالتنوين إن صح التقدير، يحتاج إلى بحث دقيق، وسبرٍ عميقٍ لشتات هذه الظاهرة، ومقابلة الدرس الحديث بما قدمه القدماء؛ فربما ينتهي البحث إلى نتائج أكثر منطقية، ووضوحا؛ مما يمكننا من فهم ما غمض في ثنايا هذه المسألة.

---

(١) برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ٣٣.

(٢) الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى(ت٩٠٠هـ) ، (١٩٩٨) **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ط١، تحقيق: حسن حمد، إشراف: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤/ ١٢١.

الخاتمة:

وبعد ذكر مفاصل هذه المسألة النحوية، وما يتبع إليها من ملامح صوتية وصرفية، فقد خلص البحث فيها إلى النتائج الآتية:

١. لا بد من التفرقة بين الحرف والحركة، فلكل منهما خصائصه الفيزيائية المغايرة للآخر، ولكل منهما دوره الوظيفي في التركيب النحوي للغة.
٢. غلبة الإعراب بالحركات في الأسماء الستة على الإعراب بالحروف، فأقوال العلماء المذكورة سابقا، واللغات التي استعملت فيها هذه الأسماء تؤكد ذلك.
٣. تناوب المطل والاجتزاء على الحركة وفق طبيعة التراكيب النحوية لذلك، وفي الحالين لا يتأثر المعنى، ولا يختل مراد الكلام البتة.
٤. ذهاب أكثر النحاة بأنّ أصل الميم هو الواو، إلاّ أنّه قول غير مقطوع به، وهذا يحتاج إلى مزيد بحث، ودراسة وتنقيب.
٥. ظاهرة التّنوين في اللُّغة، مشابهة لظاهرة إشباع الحركات، وهذا يحتاج إلى دراسة تقابلية، علّنا نصل إلى ضابط نحوي ثابت؛ يوضّح هذه المسألة، ويزيد في فهمها أكثر.
٦. لا يشترط لتحمّل الحرف الحركات الإعرابية إلى أن تكون الكلمة على أصول ثلاثية، فجزء _ لا بأس به_ من كلمات اللغة ثنائية الأصول، وقد تحمل ثانيها الإعراب، وهناك أيضا كلمات أحادية تحملت الإعراب في ظاهر التراكيب النحوية للغة.

وعليه، فإننا نرجح إعراب الأسماء السّتة بالحركات، وما (الواو والألف والياء) إلا إشباع لها، وإن حذفت وبقيت الأسماء على حرفين فلا خلل في المعنى، ولا نقص في الدلالة مطلقا.

المصادر:

- **القرآن الكريم**
- ابن آجُرُّوم، محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، أبو عبد الله (ت ٧٢٣هـ). (١٩٩٨) **متن الآجرومية**،دار الصميعي.
- الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى(ت٩٠٠هـ) (١٩٩٨)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ط١، تحقيق: حسن حمد، إشراف: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن الأنباري، أبو البركات (ت ٥٧٧هـ)،(٢٠٠٥). **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة.
- **أسرار العربية**، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق.
- الجاحظ،أبو عثمان ،عمرو بن بحر (ت٢٥٥ه)،(١٩٦٨). **البيان والتبيين**، دار صعب، بيروت، ط١.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية.
- **سر صناعة الإعراب**،(١٩٨٥). تحقيق: حسن هنداوي، ط١، دار القلم، دمشق.
- الجواري،أحمد عبد الستار،(١٩٨٥).**نحو التيسير**، ط٤،مطبعة المجمع.
- الجوهري،إسماعيل بن حمّاد،(ت٣٩٣ه).(١٩٩٠).**تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤،دار العلم للملايين بيروت.
- الحريري، أبو محمد القاسم بن علي (ت٥١٦ه)،(١٩٩١) **شرح ملحة الإعراب**، تحقيق: فائز فارس، ط١/ دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد.

- حسن، عباس، **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة**، دار المعارف المصرية.
- الحموز، عبد الفتاح(١٩٩٣). **فن الإملاء في العربية**، دار عمار للنشر.
- أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)،(١٩٩٧). **التذييل والتكميل على شرح كتاب التسهيل**، تحقيق: حسن هنداوي، ط١، دار القلم، دمشق.
- ديوان إبراهيم بن هرمة القرشي (ت٧٠٨ه)، **شعر إبراهيم بن هرمة القرشي**، تحقيق: محمد نفاع وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مكتبة الدكتور مروان العطية.
- رؤبة بن العجاج،(١٩٠٣). **ديوان مجموع أشعار العرب** مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، تحقيق: وليم بن الورد البروسي، طبع بآلات دروغولين المشهورة في مدينة ليبسيغ.
- الرضي، محمد بن الحسن الأستراباذي(ت٦٨٨هـ)،(١٩٩٦) **شرح الرضي على الكافية**، تحقيق: يوسف حسن عمر، ط٢، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٥٨١هـ)،(١٩٩٢). **نتائج الفكر النحوي**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية بيروت.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)،(١٩٨٨). **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي القاهرة.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ)،(١٩٨٥). **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط١،: مؤسسة الرسالة، بيروت.

- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**،(١٩٩٨). تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- شاهين، توفيق محمد،(١٩٨٠). **أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية**، ط١، مكتبة وهبة، دار التضامن للطباعة، القاهرة
- ابن عقيل،بهاء الدين عبدالله(ت٧٦٩ه) (د.ت).**شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**،إيران، ط٨.
- الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٢١٠هـ)، (١٩٩٥).**تهذيب الآثار (الجزء المفقود)**، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق.
- العكبري، أبو القاسم عبد الله بن الحسين (ت٦١٦هـ)،(١٩٩٥) **اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق: غازي مختار طليمات، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت.
- ابن فارس ،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) (١٩٧٩)**المقاييس**،تحقيق:عبد السلام هارون،دار الفكر.
- الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ). **معاني القرآن**،تحقيق :أحمد يوسف النجاتي – محمد علي النجار،ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة ٢٠/١
- النجار،محمد عبد العزيز ،**ضياء السالك إلى أوضح المسالك**،ط١،مؤسسة الرسالة.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين يوسف بن أحمد بن عبد الله(ت٧٦١هـ)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

- **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع،القاهرة،د.ط،٢١
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش(ت٦٤٣هـ)، **شرح المفصل**، صحح وعلق عليه حواشي نفيسة بعد مراجعته على أصول خطية بمعرفة مشيخة الأزهر المعمور، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

المراجع:

- برجشتراسر، **التطور النحوي للغة العربية**، (١٩٨٦).المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة.
- بروكلمان، ك، (١٩٩٥م) **فقه اللغات السامية**، ترجمة: رمضان عبد التواب.
- حجازي، محمود فهمي ، **مدخل إلى علم اللغويات**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة ومنقحة.
- شاهين، توفيق محمد ،(١٩٨٠). **أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية**، ط١، مكتبة وهبة، دار التضامن للطباعة، القاهرة.

الدوريات:

- بو عمامة، محمد ، **الصوت والدلالة دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث**، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع٨٥.
- خلاطي، محمد مزعل ، **جذر المادة اللغوية بين القدماء والمحدثين**، مجلة: لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ج٣، ع٣١، تاريخ الإصدار: ١/ ١٠/ ٢٠١٨م.
- شواهنة، سعيد، (٢٠١٢). **أثر البنية المقطعية في توجيه الظاهرة النحوية**، أماراباك، مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية للعلوم والتكنولوديا، ع ٩، المجلد الرابع.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٤١٥
٢-	Abstract	٤١٦
٣-	المُقدّمة:	٤١٧
٤-	المبحث الأوّل: مفهوم الإعراب	٤١٩
٥-	المبحث الثاني: العرض	٤٢٤
٦-	الخاتمة:	٤٤٣
٧-	المصادر:	٤٤٤
٨-	فهرس الموضوعات	٤٤٨